بحسب تفجر حمامات الدم التى تسيل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار فوق الأراضى المحتلة.

لكن الأوضح فى نهاية الأمر أن «مروان» كانت لديه أهداف محددة «عودة الأرض وأهلها» ووسائل واضحة متغيرة، فضلاً عن قناعات تزداد ثباتاً مع الأيام - بخاصة أيام الانتفاضة - ومنها ما يلى:

- الدور الأمريكى غير نزيه ولا يمكن الاطمئنان له، وإن كان لابد من راع لعملية السلام فليس سوى الحجر / «الانتفاضة».

- عرفات لا بديل له ولا يجرؤ أحد على أن يقول غير ذلك فى ظل الوضع الراهن. (وإن كان هذا الأمر لم يمنع «البرغوثى» من إبداء آراء منتقدة لأداء السلطة التى يتزعمها عرفات).

- إن العمل المسلح واقع فرضه الاحتلال لكنه ليس الوسيلة الوحيدة للحصول على الحقوق الفلسطينية، فالعمل السياسى وارد ومهم، إذا تم احترامه من الجانب الإسرائيلى.

بتلك المفاهيم الرئيسية التى أمكننى استنباطها من عشرات المداخلات والحوارات الخاصة بـ«البرغوثى» دخل شلال الانتفاضة الثانية، وإن كان «البرغوثى» مجرد فرد مشارك عبر «فتح» فى الانتفاضة الأولى، إلا أنه آثر أن يصبح محركاً رئيسياً فى الانتفاضة الثانية، وفى إطارها أعاد النظر فى بعض آرائه المرحلية وفقاً للواقع البغيض الذى فرضه الاحتلال، فبعد أن كان لا يؤيد على الإطلاق عمليات قتل المدنيين الإسرائيليين، أعلن عن مساندته لكل العمليات الاستشهادية، مؤكداً أن الانتفاضة لن تتوقف إلا